تأسيس جمعية للقرآن بترخيص من دولة كافرة

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

*   *   *

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا المحترم سؤالي :

ما حكم الشرع في تاسيس جمعية دار القرآن على منهاج أهل السنة والجماعة بترخيص من حكومة كافرة وهل هدا الطريق يوصل الى اقامة شرع الله في الارض وهل تنصح شباب الجهاد بالدخول الى هده الجمعية افيدونا وجزاكم الله خيرا

*   *   *

الجواب

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أخي الفاضل/ ..حفظه الله ورعاه وسدد على نصرة الدين خطاه ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه وتوفيقه وتسألني فيه عن حكم الشرع في تاسيس جمعية دار للقرآن على منهاج أهل السنة والجماعة بترخيص من حكومة كافرة وهل هذا الطريق يوصل إلى إقامة شرع الله في الأرض ؟

فاعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن عدم الدعوة إلى الله إلا من خلال إقامة مثل هذه الجمعيات المرخصة ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالنبي صلى

الله عليه وسلم ما انتظر من أعـداء الله أن يـأذنوا له في الـــــــدعوة إلى الله ، ولا عطل دعوته وأوقفها إلى حين حصوله على إذن منهم بل استجاب صلى الله عليه وسلم على الفور لأمر ربه لما نزل عليه قوله تعالى : ((فاصـدع بما تأمر وأعرض عن المشركين)) فـأظهر دعوته وتأسى بأبيه إبـراهيم وملته عليه السـلام في إظهـار الـدين ولم يســتأذن أحـــدا من المشــركين في ذلك ولا طلب منهم ترخيصا للدعوة إلى الله ؛ ولو أنه فعل لما أذنـوا له أصلا ، لأن أصل دعوته كان قائما على إظهـار البراءة منهم ومن طواغيتهم والكفر بها وتسفيهها وهذا هو الأصل في دعــوة الأنبياء والمرسلين وملة إبراهيم عليه السلام وهو السـبيل الأمثل لنصرة دين الله وإظهار توحيده إن كنت تسأل عنه ..

لكن أستدرك فأقول مع هذا فقد ثبت سعي رسول الله صـلى الله عليه وسـلم في زمن الاستضـعاف في البحث عمن يأويه وينصـره ليبلغ رسـالة ربه فكـان يعـرض نفسه على القبائل في مـــنى وعكـــاظ والموسم ، وذهب إلى الطـــائف بحثا عمن ينصـــره ،وقبل الـــدخول في جـــوار المطعم بن عــــــدي لما رجع منها ، لكنه لم يكن يوقف دعوته على ذلك أو ينتظر حتى يجد النصير أو المجير ؛ بل كان قائما بالدعوة أثنـاء استضـعافه وقبل أن يجد النصـرة والمـأوى الآمن للـدعوة في المدينة ، ولـذلك أوذي صـلى الله عليه وســـلم هو وأصـــحابه وابتلـــوا قبل هجـــرتهم وأخبارهم معروفة مشهورة في ذلك ..

فإن كان من يقـوم بتأسـيس مثل هـذه الجمعيـات يحتج بشــــيء من هـــذا ويتأوله فيبحث عما يعينه على القيـــام بنشاطاته الدعوية من ترخيص أو سند أو عشيرة أو نحوها ويستعين به في دعوته ونشـاطاته دون أن يقع بمخالفـات أو تنـازلات شـرعية فـأرجو أن لا حـرج عليه في ذلك لأنه مجتهد في هــذا البــاب بل أرجو له الأجر والمثوبة مــادام ينصر بذلك دين الله ويسعى لنشر الدعوة من خلاله ..

فنحن وإن كنا لا نتحمس لهـــذه الســـبل أو نختارها أو نعمل من خلالها ؛ وندعوا دوما لأن تكون الـدعوة والجهـاد على منهــــاج الأنبيـــاء والمرســـلين وعلى وفق ملة أبينا إبراهيم من إعلان الـبراءة وإظهـار العـداوة لأعـداء الـدين ولشـــركياتهم وبـــاطلهم كما قد فصـــلناه في كتابنا ملة إبــراهيم ، ومثل هــذا لا تــأذن به وبدعوته الحكومــات ولا تمنحه تراخص الجمعيات ..

فالشـــأن فيه كما قالها ورقة بن نوفل في فجر دعـــوة النـبي صـلى الله عليه وسـلم وكـان قد فهمه وعرفه من سيرة الأنبياء (لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي)..

ولكننا مع هذا لا نتعنت ولا نشـدد أو نضـيق على غيرنا ، فليس كل أحد يقـــدر على إظهـــار دينه وإبـــداء العـــداوة للطـواغيت وشـركياتهم وسـلوك هـذه الطريق الواضـحة البينة الصـــريحة في الصـــدام مع أعـــداء الله وقـــوانينهم وكفريـاتهم ، ومـادام القـائمون على مثل هـذه الجمعيـات يسـددون ويقـاربون ويتحـرون الـدعوة على منهـاج أهل السـنة والجماعة كما ذكـــرت في السـؤال فلا ينبغي الاشـتغال بهم وإعلان النكـير عليهم أو تخـذيلهم والصد عنهم وعن دعـوتهم ؛ بل يناصـحون في الـدعوة إلى الله ويتعاون معهم على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان ..

وأما قولك (وهل هـذا الطريق يوصل إلى إقامة شـرع الله في الأرض ؟)

فإن كنت توجه بذلك الإجابة على سؤالك وتشير به إلى عدم مشروعيتها ..

فلا تقـاس شـرعية العمل من عـدمها بهـذه الطريقة وبمثل هذا السؤال .

فالمؤثر في عدم شرعية العمل هو توصيف هـذا العمل وحقيقته وما يحويه من مخالفـات شـرعية إن وجـدت .. لا كونه موصلا لإقامة شـــرع الله أم لا ، فليس كل أعمـــال الـدعاة والعـاملين اليـوم موجهة مباشـرة إلى هـذه الغاية ،وإن كـــان الأولى هو ذلك ، ولكن هـــذا هو الواقع ؛ فمن الناس من يـرى أن دون هـذه الغاية مراحل تربية وإعـداد ويعدون أعمـالهم هـذه ؛ مرحلة من تلك المراحل ، ومنهم من يسـتطول الطريق ويسـتثقل المعوقـات ويسـتكثر الأعداء ويسـتيئس أو يستصـعب لأجل ذلك إقامة دين الله في زمانه ، ولذلك فهو يصنف أعماله تحت أبواب الحسبة والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر والـــدعوة إلى الخـيرات؛ وهـذا من أبـواب الـبر ..ولا يصـنفها تحت غاية إقامة شـــرع الله في الأرض إذ أنه يـــرى أن هـــذه غاية عظيمة جليلة هو عـــاجز عنها في ظل استضـــعافه ، وإن كان الأولى والأنفع للأمة ودينها أن يتعاون الدعاة ويركـزوا

جهـودهم وجهـادهم في السـعي إلى إقامة شـرع الله في الأرض .. ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جله ..

واعلم أن مجـرد الحصـول على الـترخيص من الحكومة الكافرة لا يكفي وحـده لعد العمل غـير شـرعي فضلا عن التكفير به كما يفعله بعض الغلاة الـذين نـبرأ إلى الله من طـريقتهم المخالفة لطريقة أهل السـنة والجماعة ، إذ أن هـــذا من جنس أخذ الإذن منهم لمزاولة أي عمل لا يمكن ممارسته إلا بإذنهم ، فقد تحكموا ـ حَكّمنا الله في رقابهم ـ في الخلق وحركـاتهم وسـكناتهم وتنقلاتهم واتصـالاتهم ومراسلاتهم وقهـروهم في ارتـزاقهم وتعليمهم بل وأكلهم وشـربهم ومعيشـتهم ، والنـاس في ظل حكمهم الجـبري يعيشون في أكـثر ذلك ضـمن ما يـأذن ويـرخص به هـؤلاء الطــواغيت ، فعلام يغض من يشــغب على العــاملين في هـذه الجمعيـات الطـرف عن هـذا كله ويشـنعون عليهم ترخيصهم لجمعياتهم ؟؟

على كل حـــال الحكم إنما هو في قـــول الله أوقـــول الرسول صلى الله عليه وسـلم فـإن دل دليل من الكتـاب أوالسنة على تحـريم أو تكفـير في هـذا البـاب ــ ولم يقم دون ذلك مانع شرعي ـ سمعنا له وأطعنا .

وإلا فـــالأمر كما أوصى الفـــاروق رضي الله عنه في صحيح البخاري : (إذا وسّع الله فأوسعوا)

وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وأصـحابه أجمعين

أخوك أبو محمد

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
ofni.hannusla.www
ten.esedqamla.www
moc.adataq-uba.www